الدّرس الخامس
خصائص اللّسان البشري

ما من شك أن الشيء على ما يكون عليه هو مجموعة الصفات أو السّمات أو الخصائص التّي فيه، فضلا عن ذلك أن الشيء ليس جوهره أو ماهيته إلا تلك الخصائص ولا شيء وراء ذلك. وأنّ الشيء يكفيه للتمايز خاصية واحدة فارقة توجد فيه ولا توجد في غيره بأي شكل من الأشكال. أو خاصية واحدة هي أيضا فارقة ولكن بوجودها بشكل في غيره، أي دون أن يكون الفارق في الوجود أو عدمه ولكن في رتبة من الأول أو شكل أو صيغة منه، أو على اعتبار أن الخاصية الأخيرة تمثل في حد ذاتها مجموعة من الخصائص الجزئية. فإذا كان هناك اختلاف بين شيئين فهو اختلاف في بعض مكوّنات (خصائص الجزئية) الخاصية الكلية (وهي خاصية من بين الخصائص). ويستتبع هذا أن الشيء إذا انماز عن غيره فهو ينماز عنها بكُلّ منظم من الخصائص. فالتّقطيع المزدوج مثلا هو خاصية واحدة فارقة في ميز اللغة البشرية عن بقية الأنظمة التّواصلية لكن التّقطيع يقوم على مستويين أو على أكثر من عنصر وهذا ما يجعله أقرب إلى البناء وتحصيل العلاقة. بالإضافة إلى ذلك أن هذه الخاصية على الرّغم من كونها فارقة إلاّ أنّ اللّغة لا تنماز بها دون غيرها من الخصائص، ولهذا السّبب لا يتوقف الميز على ذكر خاصية واحدة كلّما تعلق الأمر باللغة البشرية.

ومن المفيد أيضا الميز بين خاصية تدخل في الماهية، ويصحّ أنّ توجد في اللغة البشرية كما يصحّ أن تدخل في أنظمة أو أشكال تواصل بشرية أو غير بشرية. كالاعتباطية فهي مرتبطة بكل شكل ثقافي أو اجتماعي بالنسبة لما هو بشري، والتّواصل مطلقا فيما هو غير بشري. وتلك التّي يبدو أنّها خاصية فريدة أو فارقة كالتّقطيع المزدوج فإنّه لا يوجد في غير اللغة البشرية (المنطوقة) بأي شكل من الأشكال. أو توجد بشكل يوسم بالكمال أو المثال في اللغة البشرية ويوجد دون ما فيها في

غيرها، كالتّعقيد أو القمة...إلخ. وأخرى واضحة في كونها مبنية على ما لا يوجد في لغة الحيوان أو الحشرات ويوجد فيها.

ويبدو من المفيد التّذكير بأنّ تناول خصائص اللسان البشري ليست له من الأهمية إلّا بقدر ما له صلة بتحديد مفهوم اللغة أو موضوع اللّسانيات من جهة، وبقدر ما له علاقة بالمعالجة والتّحليل لهذه الظاهرة الفارقة في ماهية الإنسان من جهة ثانية. إنّه من الممكن البدء بخاصيتين ليست في اللّغة بل في منتج اللغة أو المستعمل لها، ولكن مع ذلك نجد أنّ الكثير أو الكل من الخصائص الخاصة باللسان البشري تعود لهما وتتأسس عليهما.

1. خاصية التّلاؤم الفيسيولوجي لأعضاء النطق:

إن أعضاء الجهاز النطقي عند الإنسان تختلف عن أعضاء الحيوان، فأسنان الإنسان خُلِقَت قائمة لا ناتئة نحو الخارج كما هي عند القرود، ولا هي متفاوتة الارتفاع، بل متساوية أسنان المشط. وليست هذه الخصائص لازمة لتناول الطّعام، طالما أن كل الحيوانات والإنسان تأكل الطّعام وتهضمه على الرّغم من اختلاف أسنانها عددا وطولا واتجاها وتناسبا، ولكنّها تعين على آداء بعض الأصوات مثل F.V.Th، فضلا عن وجود عضلات دائرية أكثر إحاطة بشفتي الإنسان منها في الثديات الأخرى مما يزيد في مرونتها فيسهل أداء الأصوات محض شفوية مثل P.B.W، كما أن صغر فم الإنسان يجعل فتحه وغلقه يتم بسرعة، فضلا عن مرونة عضو "اللّسان" الذي يساعده على تشكيل أنواع متعددة من الأصوات. ويضاف إلى كُلِّ ذلك اختلاف حنجرة الإنسان عن حنجرة القرد في الموضع فقد ترتّب عن الوضع القائم للإنسان وجود تجويف طويل يسمى البلعوم أعلى الأوتار الصوتية، مما أكسب الصوت البشري رنينا خاصا[1].

وفي تجربة تمت على قردين هما كانزي وبانبا نيشا: "وقبل أن يبلغا سنتهما العاشرة اكتسبا مجموعة متنوعة واسعة من المهارات اللغوية، ولأن أعضاء النطق عند قردة البونوبو [الاسم العلمي Pan

1 – معرفة اللغة، جورج يول، تر: محمود فرّاج عبد الحافظ، دار الوفاء، الإسكندرية–مصر، دط، 1999، (ر.إ)، ص18.

Pancus] لا تسمح لهم بإطلاق الأصوات البشرية من الأصوات الصائتة والصامتة، فلم يتعلما الكلام"[2].

2. خاصية التّلاؤم الفيسيولوجي للدماغ البشري:

إنّ للمخ عند الإنسان خاصية تشريحية لا توجد عند الحيوانات، ولها صلة باللغة البشرية من حيث هي مختلفة عن غيرها. لقد أثبت الجرّاح الفرنسي Paul Pierre Broca (1824–1880م) في ستينيات القرن التّاسع عشر إن إصابة ما يُعرف فينا بقشرة الكلام الأمامية أو بتسميتها الشائعة منطقة بروكا Broca's area من المخ له أثره في الصعوبة الشديدة في إنتاج الكلام. كما أثبت الطّبيب الألماني كارل فيرنك Carl Wernicke (1848–1905م) في سبعينيات القرن التّاسع عشر أنّ إصابة جزء من المخ وتحديدا ما يسمى قشرة الكلام الخلفية أو ما يعرف علميا منطقة فيرنك Wernicke's area له تأثيره في معاناة المصابين من صعوبات فهم الكلام. كما أثبت جرّاحان في المخ والأعصاب ويلدر جرافيز بنفيلد Wilder Graves Penfield (1891 – 1976م) وروبرت في الخمسينيات من القرن العشرين أنّ هناك منطقة عامة في المخ تهيمن على الأنشطة الحركية المتعلقة بإنتاج الكلام[3]. وهذا ما أثبته من ذكرناه من الأطباء الجراحين يهدم الاعتقاد الخاطئ:« ذلك أن الدّماغ الإنساني لا يتصف فقط بكونه أكبر حجما من دماغ القرد مثلا بل يظهر اختلافا أساسيا من حيث النوعية والبنية»[4].

3. الازاحة أو التّحول اللغوي Displacement:

وتعني أن الكائن البشري يمكنه أن يتحدث عن أشياء مضت وأحداث مرت عاشها قبل حديثه أو أحداث حدثت قبل ولادته، بل يمكنه أن يتكلم في أمر لم يحدث بعد مما يأمله في المستقبل أو يتوقعه وينتظره، بل يمكنه أن يتحدث في أمور أو كائنات يختلقها وليس لها من وجود إلا في خياله،

2 – أعلام الفكر اللغوي (التّقليد الغربي في القرن العشرين)، جون إي جوزيف ونايجل لف وتولبت جي تيلر، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2006، ص325.

3 – معرفة اللغة، جورج يول، ص169-170.

4 – الألسنية (علم اللغة الحديث)، مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، د.ناشر، بيروت–لبنان، دط، 1980، ص21.

وبالمقابل لا يستطيع الحيوان فعل ذلك فيما يصدر منه من أصوات يتعلق بحاضره فقط أو باللحظة الرّاهنة. فأصوات التّحذير تنتج لحظة الخطر وأصوات الحاجة للطعام تكون لحظة الجوع. فليس في لغة الحيوان ما يتعلق بالماضي أو المستقبل أو الافتراض[5].

4. الاعتباطية:

تناولها دو سوسير في الإشارة اللغوية أو العلامة اللغوية إذ عنده العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطية، إن فكرة "الأخت" بالعربية أو الإنجليزية "Sister" لا ترتبط بأي علاقة داخلية بتعاقب أصوات الكلمة الفرنسية "Soeur". ويرى أن الإشارات الاعتباطية أفضل من غيرها في التّعبير، وماز بينها وبين الرّمز أو الرّموز إذ عنده (هذه الأخيرة) لا لتتفق وصفة الاعتباطية، بل إن من خصائص الرّمز أنّه لا يكون اعتباطيا على نحو كُلِّيٍّ فالميزان رمز العدالة لا يمكن استبداله برمز آخر كالعربة مثلا. والاعتباطية أيضا لا تعني أن الفرد له الحرية في اختيار الدّال، بل الاعتباطية تعني أنها لا ترتبط بدافع، وأنها تعني تحديدا أن ليس بين الدّال والمدلول صلة طبيعية. وما يعتقد أنّه كذلك في بعض الدّوال ومدلولاتها فهو قليل في اللغة ولا تأثير له في النظام، ولا تكون كاللغة على غيرها ما هي عليه به، والبحث في جذور تلك الدّوال ومدلولاتها يجد أنها كانت على غير الصفة أو الحالة التّي أصبحا عليها بفعل التّطور العرضي في أصوات الدّال. كما أنّ الكلمات التّي من قبيل المحاكاة الصوتية ليس فيها من العلاقة الطّبيعية ما يجعلها استثناء في مفردات اللغة. إذ أنّ المحاكاة في ذاتها نسبية فضلا عن كونها قليلة جدا في اللغة. أما ألفاظ التّعجب فيكفي النظر إليها في لغتين لنرى أنهما مختلفان والاختلاف دليل الاعتباط [6]. ويرى أن هذه الخاصية هي التّي تحمي من أيّة محاولة لتغييرها. لأن كل عملية تغيير لشيء تبنى على أساس منطقي لما هو قائم على أساس منطقي. إن طبيعة اللغة الاعتباطية تفتقد للأساس الضروري الذي يسمح لنا بمناقشة أيهما أفضل للإشارة لمعنى "الأخت" بلفظ Soeur الفرنسية، أو لفظ Sister بالإنجليزية. أما اللغة من حيث هي نظام فهي ليست اعتباطية تماما بل

---

5 – ينظر معرفة اللغة، جورج يول، ص33-34، الألسنية (علم اللغة الحديث)، مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص34-35.

6 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص86-88.

تخضع بدرجة ما إلى المنطق[7]؛ وبالمقابل ذلك نجدّ أن لغة الحيوان تظهر فيها العلاقة الطّبيعية واضحة بين الإشارة وما تشير إليه، والذي يدعو ذلك إلى هو أن نظامه اللغوي محدود جدّا، وهذا يعني أنّ إشارات الحيوان ثابتة ومحدودة في شكل (صوتي أو إيمائي ...) وفي مواقع (سياق المكان) وأزمنة بعينها (موسم التّزاوج)[8]. ويرى كلاوس هيشن Claus Heeschen أن فكرة الاعتباطية هي قطب الرّحى الحقيقي لتصور اللغة بأنها بنية شكلية من علاقات مختلفة. وكمدخل لفهم أفكار فردينان دو سوسير، ونَقَّلَ عن بنفنيست (إميل) (Benveniste (Emile (1902-1976م) أن مبدأ الاعتباطية يتعارض مع مفهوم اللّغة بأنّها مؤسسة اجتماعية، ذلك أن السّمة الجوهرية للمؤسسة الاجتماعية هي الإلزام والتّحكم[9].

5. التّوصيل الثقافي:

وتسمى أيضا الانتقال التّقليدي والمراد بهذه الخاصية أن اللغة البشرية يتعلمها الفرد عن طريق الاكتساب من المجتمع الذي يعيش فيه، وأنّها كذلك بالاكتساب تنتقل من جيل إلى آخر، وهذا يعني أن اللغة من حيث هي أداة تواصل تعمل على انتقالها من مجموعة إلى أخرى ليس بينهما إلا الزمن. والحيوان على خلاف ذلك يولد مزوّدا بإشاراته التّي يتواصل بها، والمقصود تحديدا بهذه الخاصية ليس مجرد نقل النظام اللّغوي من جيل إلى آخر بل مضامينه الثقافية وحمولته الحضارية أو الاجتماعية[10].

6. الإبداعية:

وتسمى أيضا النتاجية إنّ الطّفل الصغير له المقدرة على أن ينتج جملا لم يسمعها من قبل، بل ولم ينطقها قبل ذلك، وإنّ الإنسان الرّاشد يمكنه أن يبدع من فنون القول ويترجل العبارات في مواقف متشابهة، دون أن يكون بينها تماثلا أو تشابها. وهذا على خلاف الحيوان أو الحشرات. فحشرة

---

7 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص91-92.

8 – معرفة اللغة، جورج يول، ص35.

9 – القضايا الأساسية في علم اللغة، كلاوس هيشن، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهر–مصر، ط1، 2003، ص38.

10 – ينظر معرفة اللغة، جورج يول، ص37-38، والألسنية ومبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص35-36.

Cicadas لها أربع علامات مختارة، وللقردة الإفريقية ستة وثلاثون نداء صوتيا، وليس بإمكانها أن تنتج إشارات جديدة تعبر عن أحداث أو خبرات طارئة. كما ليس بإمكانها أن تعبر عن معلومات تتعلق بتفاصيل محددة فالنحل يمكنه أن يخبر عن المسافة الأفقية التّي تفصل بين مكان الخلية ومكان الغذاء دون أن يستطيع الإخبار عن المسافة الشاقولية. إذ لا يعرف النحل طريقه إذا وضعت الخلية أسفل برج الإذاعة ووضع الغذاء أعلاه[11]. والمظهر الإبداعي يتصف بميزات ثلاث: التّجدّدية فليس في اللغة البشرية استنساخ وترديد لما يُسْمع، خُلُوه من الحواس الدّاخلية والخارجية الملحوظة، بل هو متحرر من كل ضابط، وأخيرا تماسك اللغة مع تلاؤمها أو تكيفها مع الظروف التّي يحدث فيه التّكلم[12]. ومعنى الإبداعية كما فهم من أنّه إنتاج عدد غير متناه من الجمل بناء على عدد محدود من العناصر، وهو ما ذهب إليه نوام تشومسكي[13]، يبدو أنه غير صحيح أو أنّ إطلاق تشومسكي خاطئ. فالإبداعية هنا تختلف عن إبداعية ديكارت الرّياضية. فالأولى محدودة والثانية مفتوحة وعليه هي تصح في الثاني دون الأول. ذلك أنّ عمل البرنامج الحاسوبي في إنتاج كل الجمل التّي يمكن للمتكلم البشري أن يُقِرَّ بصحتها يتجاوز ذلك إلى عدد لا يحصى بالفعل. وعليه ما ينتج وفق خوارزميات البرامج الحاسوبية يكون إبداعيا، أم البشري فهو على الأقل دون ذلك بكثير[14].

---

11 – ينظر معرفة اللغة، جورج يول، ص36-37.

12 – الألسنية ومبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص31.

13 – الألسنية ومبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص30.

14 – ينظر فلسفة اللغة، سيلفان أورو وجاك ديشان وجمال كولوغلي، تر: بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، ط1،
2012، ص308-309.

7. الخطية:

إن مفهوم الخطية يعني أن أصوات الكلام تكون متتابعة لا متزاحمة، أو متوالية بعضها بعد بعض وقبل بعض[15]. وهي عند ابن سنان الخفاجي تظهر في حديثه عن أثر المدد الزمنية الفاصلة بين صوت وصوت في إحداث انتظام الكلام من عدمه[16].

وتعني عند فرناند سوسير أنّ الدّال من حيث هو مسموع يظهر إلى الوجود في حيز زمني، يكون على هيئة خط، أو سلسلة تتعاقب عناصرها (أصوات الكلمة). وهي بهذا تختلف عنها في الدّال البصري كإشارات الملاحة إذ تكون دفعة واحدة وليس هناك من تتابع[17].

وأعطى لها الآمدي مثالا من الدّال المكتوب من حيث هو بصري فالكتابة الحادثة دفعة واحدة في قطعه شمع من طابع عليه كتابة منقوشة لا يتحقق فيها شرط التّتابع أو الخطية التّي نجد في الدّال المسموع[18]. وصفة الخطية ليست مقتصرة على الدّال بل تتجاوزه إلى التّركيبية للدّوال أو الإشارات اللغوية (الدّال + المدلول) على خلاف العلاقات الإيحائية ذات بعد خطي (تعاقب وتسلسل الوحدات)، وهنا تظهر أهمية الصفة الخطية من حيث أن الدّراسة على المستوى التّركيبي تأخذ بعين الاعتبار ذلك الجانب، فضلا عن أنّها خاصية في منّحى علائقي يميزه عن غيره[19].

8. التّعقيد:

إنّ هذه الخاصية من بين ما ذكره دو سوسير، إذ ليس بين الأنظمة ما يضاهي اللغة في تجسيدها لنظام القيم المعقد والصّارم، إنّ كثرة عدد العناصر اللغوية وتنوعها، واعتماد جميع ذلك على بعضه بعضا بشيء بمدى التّداخل والتّقاطع والاحتواء والتّعالق المتعدد ولكن كل ذلك في إطار منظم

---

15 – أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمدي، تح: أحمد مُحَمَّد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة–مصر، دط، 2002م، 366/1.

16 – سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1982، ص32.

17 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص89.

18 – أبكار الأفكار، الآمدي، 366/1.

19 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص 89، 142–143.

(من النّظام)[20]، وإذا كانت اللغة نظام من الأنظمة الاجتماعية فهي نظام له ترتيب خاص به[21]. ويُذكر أن اللغة البشرية تنظيم مفتوح في مقابل اللغة الحيوانية ذات التّنظيم المغلق[22]. وإذا كان ذلك له علاقة بخاصية الإبداعية في التّحويلية التّوليدية من حيث أنّ النّظام اللغوي البشري لا يقيد من زيادة أنماط غير مستعملة إلى ما لا نهاية. فإنّ ذلك أميز في اعتبار الزيادة المفتوحة دليل في التّعقيد، وقد ذكر دو سوسير في بداية هذا العنصر أنّ كثرة العناصر والعلاقات هو ما يجعل النّظام اللغوي أعقد الأنظمة الاجتماعية.

9. الاسناد:

إنّ من بين ما يميز اللغة البشرية عن اللغة الحيوانية سمة الإسناد في الدّوال. وكذلك الحوار، فالنحل على سبيل المثال عند إعلامه أفراد الخلية بوجود الغذاء في مكان ما يعتمد الإشارة أو التّحديد دون الرّبط بين العناصر (الرّقصات) إذ تشير إلى وجود ومكان أمّا المشار إليه فهو نفسه دائما (العسل)، والتّغيير الوحيد يكون في الاتجاه والمسافة. كما أنّ أفراد الخلية تقوم بتسجيل المعلومات وتنفيذها فقط هنا تنتهي العملية (لا حوار أو مناقشة)[23]. ولا يتوقف فقدان خاصية الإسناد من لغة الحيوان، بل يتجاوزه إلى اللغات الصورية للمنطق والإعلامية. إذْ تتوجّه هذه الأخيرة (اللغات الصورية) نحو الحساب فالعناصر فيها لا تحيل إلى العالم، والعبارات المحكمة التّكوين تتلاءم وفقا لقواعد قابلة للمراقبة مع عمليات حسابية، وخاصة الاستنتاج. إنّ العبارات يصدر بعضها عن بعض في تتابع خوارزمي، ولا يوجد شيء من الإسناد فيها[24]؛ ولعل السّبب نفسه الذي جعلا كلّا من بيكرتن وولمان يرفضان وجود قدرة لغوية لدى القردة المذكورة مهما أبدعت في وسيلة الاتصال التّي

20 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص34-35.

21 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص41.

22 – الألسنية مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص27.

23 – مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، ط1، 2007، ص116-117.

24 – مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، ص117.

عُلِّمت إيّاها تبقى عاجزة عن اتقان شيء من النحو وهو الشرط الضروري الذي يُعَدّ خاصية من خصائص اللغة البشرية[25].

10. القيمة:

إنّ تعريف اللغة على أنّها نظام من القيم الخالصة، وأنّها أيضا نظام من القيم المعقد والصّارم والدّقيق، وأنّه ليس هناك من الأنظمة ما يضاهيها في ذلك، لكونها تحتوي على عدد كبير من العناصر، مع تنوعه، فضلا عن اعتماد بعضه على بعض، يجعل من القيمة مفهومها يدخل تحت الخاصية أو السّمة التّي تنفرد بها اللغة عن غيرها[26]، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ المراد ليس القيمة في ذاتها من حيث أنّها موجودة أو معدومة في بقية الأنظمة وإنّما في شكل أو رتبة من القيم بحيث تكون القيمة الخاصية في اللغة توجد فيها بسمة التّعقيد والدّقة والكثرة والتّداخل، ذلك أن دو سوسير لا ينفي وجود علوم من غير اللسانيات تعتمد على مبدأ أو مفهوم القيمة في تصور موضوعها وأشار في هذا الخصوص إلى علم الاقتصاد السّياسي.

ولفهم المراد بهذه الخاصية ننظر التّفصيل فيها في موضع آخر من المحاضرات (الخاصة بدو سوسير)، إن القيمة هي العنصر اللغوي واصلا (يربط) صوتا معينا بفكرة معينة وفي علاقته ببقية العناصر ضمن النظام ذاته، والقيمة ليست هي الدّلالة. ومن وجهة النظر الفكرية القيمة ليست سوى عنصر واحد من عناصر الدّلالة.

إن اللغة نظام من العناصر أو الوحدات التّي يعتمد بعضها على بعض، وتنتج –تبعا لذلك المفهوم–قيمة كل عنصر أو وحدة من وجود بقية العناصر في وقت واحد. والقيمة تظهر في اعتماد

25 – أعلام الفكر اللغوي (التّقليد الغربي في القرن العشرين)، جون إي جوزيف وآخران، ص326.

26 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص99.

الكلمات على ما يستعمل معها أو يوجد معها في نظام من الأنظمة اللغوية البشرية في الزمن ذاته (تزامن)[27].

11. الوعد:

هذه خاصية تناولها جون روجرز سيرل John Rogers Searle (1932-....) ليثبت أنّه ليس بالإمكان صُنع آلة تحاكي التّواصل اللغوي عند البشر. فلا يمكن لحاسوب إذا شغلته وتواصلت معه من خلال برنامج ما أنْ يعاملك برسائل خاصة (مشخصنة) كأن يتواصل معك في أمور أو أحوال تخصّك من مثل صباح الخير ...إلخ أو يلتزم أمامك بشيء أو يهتم بأحوالك[28].

12. وظائف اللغة لرومان جاكيسون:

إنّ وظائف اللغة التّي وردت عند رومان جاكبسون Roman Jakobson (1896-1982م) تعد خصائص وإن كانت وظائف إنّ الصفة التّعبيرية أو الانفعالية من الوظيفة التّعبيرية أو الوظيفة الانفعالية لا تكون إلا صفة للغة البشرية وخاصية لها دون غيرها، باعتبار أن بقية الأنظمة الاتصالية طبيعية أو صناعية لا يمكنها أن تخبر عن موقف أو نزعة أو رغبة أو اتجاه يعود إلى المرْسل. والأمر ذاته في الوظيفة الإفهامية أو الندائية فكل الأنظمة غير اللغوية –البشرية–لا يمكنها أن تصنع توجّها أو توجد موقفا في المرسل إليه، فأقسى ما يمكن إيجاده هو ردود فعل مادية دون أن يَعي المرسل ذلك ويقصده، فضلا عن ذلك أن الأفلام السّينمائية أو البرامج أو الأخبار التّلفزيونية يمكنها عن طريق الصورة لوحدها أن توجد مواقف لدى المتلقين (المرسل إليهم)، وتوجههم إلى الوجهة التّي يريدها أصحاب الشأن، لكنها تبقى بدائل فنية تحمل مسوغات القبول وإغراءاته للأصل وهو الكلام أو اللغة المنطوقة فضلا عن ذلك أن تلك البدائل لا يمكنها أن تحلّ محل اللغة في حياة الإنسان اليومية. وكذلك الأمر في الوظيفة الانتباهية أو وظيفة إقامة الاتصال. إنّ اللغة البشرية عبارة عن نظام يمكنه

---

27 – علم اللغة العام، دي سوسور، ص132-135، وينظر مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي، بريجيته بارتشت، ص105، ومبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيار لي قوفيك، تر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر–الجزائر، دط، 1984، ص22.

28 – ينظر فلسفة اللغة، سيلفان أورو وآخران، ص307-308.

أن يستوعب إشارات خارجة عن عناصر النظام وليس لها من وظيفة إلا ربط الاتصال واستمراره بين أفراد الحدث الكلامي، أو أنّ النظام يمكنه أن يستغرق بالموازاة شكل من التّنبيه دون أن يكون خارج النظام، ذلك أنّه قد يكون حوار بين شخصين في قاعة انتظار الدّور في عيادة طبية أو مكتب محاماة أو مكتب مصلحة بلدية أو ولائية ...إلخ ليس من غرضه نقل معلومات أو مواقف أو إيجاد توجهات وإنّما مجرد كلام لوصول الدّور، وذات الشأن مع الوظيفة اللسانية الواصفة أو وظيفة تعدي اللغة أو وظيفة ما وراء اللغة ولكن مقارنة لها بطبيعة اللغة الحيوانية، فالحيوان ليس في أصواته أصوات تحيل إلى ذاتها، ولكنها ليست كذلك مع لغة البرامج الحاسوبية بنفس الدّرجة، ذلك أن اللغة البشرية في هذه الوظيفة يدخل الوعي والسّياق في إيجاد اللغة الثانية للإحالة للغة الأولى الأصلية. وأخيرا ودون الحاجة إلى التّفصيل أن اللغة البشرية يمكنها أن تستوعب ما يُسمى شعريا أو إنشائيا[29].

13. التّحدّدية:

ذكرها جورج يول George Yule في تضطلع به الأصوات في الكلام البشري من عملية الميز الدّلالي، فصوت bوp وإن لم يكن بينهما اختلاف كبير أو ذا شأن فإنّه متى شغل أحدهما مكان الآخرفي كلمة ما، وجدنا أنّنا أمام كلمتين بمعنيين مختلفين في مثل Pack وBack[30].

14. التّقطيع المزدوج:

وهو من اكتشاف اللغوي الفرنسي أندريه مارتينيه André Martinet (1908-1999م) بالشكل المذكور[31]. وخلاصته أن اللسان البشري ينبني على مستويين المستوى الأوّل وحداته تسمى

29 – ينظر الوظائف لا الخصائص، اللغة والخطاب، عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدّار البيضاء –المغرب، بيروت –لبنان، دط، 2001، ص49-53، والألسنية مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص54، والتّواصل اللساني والشعرية (مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون)، الطّاهر بومزبر، الدّار العربية للعلوم –ناشرون، بيروت –لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر–الجزائر، ط1، 2007، ص35-56.

30 – ينظر معرفة اللغة، جورج يول، ص38.

31 – ينظر معجم أعلام الألسنية (في الغرب)، هيام كريدية، الجامعة اللبنانية، بيروت–لبنان، ط1، 2011، ص318.

مونيمات وهي أصغر وحدات الدّالة، والمستوى الثاني وحداته تسمى فونيمات، وهي أصغر الوحدات غير الدّالة وتشمل الصوامت والصوائت، وهذا الإنبناء المزدوج لا نجد له نظير في لغة الحيوان مثلا[32].

32 – ينظر تفصيل ذلك في مبادئ اللسانيات العامة، أندريه مارتيني، تر: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، دط، دت، ص18-19، ومبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، كاترين فوك وبيار لي قوفيك، ص45-48، والألسنية مبادؤها وأعلامها، ميشال زكريا، ص32-34، ومعرفة اللغة، جورج يول، ص39.